في أعماقنا أسد وحيوانات أخرى!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

كوميديا السلوك البشري وحالة التذبذب القائمة عند البشر , ما بين الحيوانات القابعة في أعماقهم وفقا للظروف المحيطة , تثير الإستغراب والتساؤل وتتسبب بالويلات الجسام.

يقول المتنبي:

" أُسدٌ فرائسها الأسود يقودها أَسد تصير له الأسودُ ثعالبا"

وفي هذا البيت الشعري تلخيص للسلوك السياسي على أرضنا , فالأسود البشرية تقتل بعضها ولا بد لأحدها أن يتأسّد , وتتحول باقي الأسود إلى ثعالب منتظرة دورها بالفتك والتأسد وهكذا دواليك.

فالناس عموما تريد أن تكون أسودا.

البشر قاطبة يضم في دنياه إرادة التأسد والقوة والبطش والتوحش , ويسعى لإمتلاك القوة ويحتكرها , ويريد أن يكون ظالما وقاهرا ومؤذيا , وقويا مهابا لا يتمكن منه أحد في الأرض التي يمشي عليها ويحقق وجوده فيها , أي أن غاية البشر هو الحصول على القوة.

وكلما أمعن في ضعفه وشعوره بالدونية , إزداد شراهة للقوة وإستخدامها للتعبير عن ضعفه والهرب منه إلى أوهام القوة.

والتأسد كامن في ميثولوجيا نفوسنا ومحفور فيها منذ آلاف السنين , فلو تتبعنا أولى الحضارات لرأينا الأسود شامخة فيها , وتعبر عن القوة والبطش والسيادة , ولا زالت إلى يومنا هذا شعارات متنوعة تحمل صورة الأسود كدليل على الهيبة والقوة , وقد بلغ السلوك البشري التأسدي في الحضارات القديمة ذروته في الزمن الآشوري.

والغريب أن معظم الحيوانات فقدت قيمتها الرمزية ماعدا الأسود والنسور , وذلك لأنها المعبر الأصدق عن كوامن النفوس ودوافع السلوك.

ولهذا فليس من الجديد أن يطمح البشر إلى التأسد وإمتلاك القوة والبطش بالآخرين.

والبشر في ذات الوقت عنده ما عند حيوان آخر غير الأسد , فقد يكنز طبائع الأرنب أو الثعلب أو القرد أو الدجاجة أو الكلب وغيرها من الحيوانات الأخرى.

كوميديا السلوك البشري وحالة التذبذب القائمة عند البشر , ما بين الحيوانات القابعة في أعماقهم وفقا للظروف المحيطة , تثير الإستغراب والتساؤل وتتسبب بالويلات الجسام

البشر قاطبة يضم في دنياه إرادة التأسد والقوة والبطش والتوحش , ويسعى لإمتلاك القوة ويحتكرها , ويريد أن يكون ظالما وقاهرا ومؤذيا , وقويا مهابا لا يتمكن منه أحد في الأرض التي يمشي عليها ويحقق وجوده فيها , أي أن غاية البشر هو الحصول على القوة

التأسد كامن في ميثولوجيا نفوسنا ومحفور فيها منذ آلاف السنين , فلو تتبعنا أولى الحضارات لرأينا الأسود شامخة فيها , وتعبر عن القوة والبطش والسيادة

التناقضات السلوكية تظهر بوضوح عند الذين يمسكون بالقوة أو يحاولون الإمساك بها , وعندما يفقدون قوتهم أو

أي أنه يضم حالتين متناقضتين في آن واحد , وينتقل بينهما وفقا لمقتضيات الظروف القائمة من حوله , فإن سمحت له الظروف بالتأسد , راح يعبر عن قوته وبطشه وظلمه للآخرين , وإن جاء وقت آخر فقد تراه "في الهزيمة كالغزال" , أو تراه يسلك سلوك القرود أو الثعالب , وما شاكل ذلك طبقا لنوع الحيوان الكامن في دنياه , فما فيه يكون مغايرا لما هو عليه.

يفشلون في الوصول إليها , يعيشون بطبيعة الحيوان الكامن فيهم

وهذه التناقضات السلوكية تظهر بوضوح عند الذين يمسكون بالقوة أو يحاولون الإمساك بها , وعندما يفقدون قوتهم أو يفشلون في الوصول إليها , يعيشون بطبيعة الحيوان الكامن فيهم.
فكم رأينا أسودا صارت أرانبا في سلوكها وأسودا تحولت إلى ثعالب , وأكثر الحيوانات الكامنة في أعماقنا هي الثعالب والأرانب والكلاب وأحيانا الحمير والقرود.

فكم رأينا أسودا صارت أرانبا في سلوكها وأسودا تحولت إلى ثعالب , وأكثر الحيوانات الكامنة في أعماقنا هي الثعالب والأرانب والكلاب وأحيانا الحمير والقرود

فالأسد الكامن فينا يريد منا أن نكون أقوياء , ففي عرف الأسد الحي يجب أن يكون قويا , وبدون القوة لا معنى لأي شيئ لديه , فالقوة عنده معيار الوجود.

والأسد يرى من واجبه أن يظلم ويفترس , فيعتقد بأن الطبيعة قد وفرت له أسباب ذلك ومنحته أدوات البطش والفتك بالآخرين , وكأنه يقول بأنه يؤدي رسالة الطبيعة التي كلفته بها وعليه أن يتقن تنفيذها.

الأسد الكامن فينا يريد منا أن نكون أقوياء , ففي عرف الأسد الحي يجب أن يكون قويا , وبدون القوة لا معنى لأي شيئ لديه , فالقوة عنده معيار الوجود

والحيوان إذا إمتلك وسائل البطش والإفتراس فسيستخدمها , كالبشر الذي ما أن يمتلك أي مصدر للقوة فيستخدمه , ويعبر عن تأسده بما إمتلك من أدوات التدمير والفتك بالآخرين , ولهذا فأن البشرية تتحرك على حافة الهاوية.

والأسد لا يرى الحياة من غير قوة وبطش وإفتراس. , والقوة في عرفه إمتلاكه لكل قوة في يديك.
والأسد هو تعبير عن القوة الظاهرة المطلوقة التي لا تعرف الخوف أو الحدود , إنها قوة منفلتة , وما أن يتأسد البشر حتى يفعل أكثر مما يفعل الأسد لتوفر إمكانيات بطش فائقة لديه.
والبشر يكون أسدا منفلتا عندما يتربع على عرش القوة في أي مجتمع , إن لم يكن محكوما بدستور وقانون يمنعه من الإنفلات والتأسد , والتعبير عن إفتراسيته بحرية وشراسة وعدم إكتراث.
والكثير من الشعوب المتحضرة أمسكت بزمام القوة , ولم تسمح لها أن تكون في قبضة شخص واحد , وإنما جعلت مراكزها متعددة وإمكانية إنفلاتها ليست بالأمر الهين.

الأسد لا يرى الحياة من غير قوة وبطش وإفتراس. , والقوة في عرفه إمتلاكه لكل قوة في يديك

البشر يكون أسدا منفلتا عندما يتربع على عرش القوة في أي مجتمع , إن لم يكن محكوما بدستور وقانون يمنعه من الإنفلات والتأسد , والتعبير عن إفتراسيته بحرية وشراسة وعدم إكتراث

إن كل فرد مهما توهمته يعيش في أعماقه أسد , ويريد الإنطلاق من عرين ضعفه وإنكماشه , غير أن البشر في حالة صراع ما بين قوة الفتك بالآخرين , وقوة البقاء تحاشيا من فتك الآخرين به , وهكذا فالبشر بغياب دور التأسد يلجأ إلى دور آخر يحقق من خلاله قوته ويعبر عن الأسد الكامن فيه, إذ يلجأ إلى قوة الحيلة الثعلبية التي تفعل فعلها في غدير أعماقه , وللحيلة آليات ومهارات معقدة.

إن قوة الحيلة خطيرة , لأنها تبرر كل وسيلة للوصول إلى الغاية المنشودة , تستخدم ما لا يخطر على بال من الذرائع لتبرر أفعالها المشينة وتحقق غاياتها الدفينة.
والثعالب تمتلك هذه القوة و تقر بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة , فالثعالب خبيثة طباع لكنها ترى بالضعفاء وليمة عامرة للأقوياء , وعليها أن لا تكون على موائدهم بل تقدم لهم من معشر الضعفاء , ما تتمكن من الإيقاع به وقيادته إلى حتفه بملىء إرادته.

الكثير من الشعوب المتحضرة أمسكت بزمام القوة , ولم تسمح لها أن تكون في قبضة شخص واحد , وإنما جعلت مراكزها متعددة وإمكانية إنفلاتها

ليست بالأمر الهين

إن كل فرد مهما توهمته يعيش في أعماقه أسد , ويريد الإنطلاق من عرين ضعفه وإنكماشه , غير أن البشر في حالة صراع ما بين قوة الفتك بالآخرين , وقوة البقاء تحاشيا من فتك الآخرين به

والثعالب لا تعرف المثل والقيم , وتدري جيدا أن الأهواء تسود والعقول لا تقدر على فعل شيئ. وتؤمن بإطلاق الغرائز لتحقق القوة والسطوة , فإرضاء الغرائز قوة ومنعها ضعف , والثعالب عليها أن تعمل للوصول إلى هدفها , أي أنها أكثر خطورة من الأسود و تزيد من خطورة الأسود المنفلتة. وهي تترعرع في ظلها وتحقق قوتها من خلالها , لأنها تعرف كيف تحصل على ما تريد من خلال تحقيق ما تريده الأسود.

وهنا تكمن فاجعة بشرية خصوصا في عالم السياسة والسلطة , حيث يتم صناعة الأسد الذي تتكاثر من حوله الثعالب والكلاب والقرود والقطط والأرانب , وكل منها يغني على ليلاه وبأسلوبه , الذي يوفر حاجات الأسد في البطش والفتك والجبروت , ويحقق غاياتها وما تسعى إليه من الشعور بالقوة من خلال مداهناتها وحيلها , التي تفتن فيها الأسد المفلوت القوة والمتسيد على عرش البطش والظلم والدمار , أي أن مصلحة متبادلة تتحقق ما بين مركز القوة المنفلت ومراكز قوة الحيلة المترامية من حوله.

البشر بغياب دور التأسد يلجأ إلى دور آخر يحقق من خلاله قوته ويعبر عن الأسد الكامن فيه, إذ يلجأ إلى قوة الحيلة الثعلبية التي تفعل فعلها في خدير أعماقه , والحيلة آليات ومهارات معقدة

لكن الأسد ما أن يفقد قدرته على أن يبقى متأسدا وفقا لقوانين الطبيعة وتغيرات الزمن , تراه ينقلب إلى حالة متناقضة لحالته , بينما تبقى الحيوانات الأخرى من حوله على أساليبها , وقد تنحدر إلى حالة مناقضة للأسد , وكأنها حيوان آخر لا تعرفه , فتنزلق إلى سلوك يتفق ومقتضيات الظروف القائمة بعد أن سقط الأسد وتم إستباحت عرينه والفتك به.

الأسد البشري ينقلب إلى أرنب بشري , بينما الأسد يبقى أسدا إلى آخر رمق فيه.

وهكذا يمضي السلوك فرديا أو جماعيا , وكل منا يطلق الحيوان الكامن فيه وفقا للظروف الفاعلة من حوله.

تكمن فاجعة بشرية خصوصا في عالم السياسة والسلطة , حيث يتم صناعة الأسد الذي تتكاثر من حوله الثعالب والكلاب والقرود والقطط والأرانب , وكل منها يغني على ليلاه وبأسلوبه , الذي يوفر حاجات الأسد في البطش والفتك والجبروت

فلا الأسد البشري يبقى أسدا , ولا الأرنب البشري يبقى أرنبا , بل هناك تبادل للأدوار ما بين سلوك الحيوانات , وعندما يغيب الشكل والهوية وينكشف السلوك تجدنا والحيوانات من حولنا على ذات السكة والأبجدية السلوكية.

ويبدو من المقبول أن نبحث في علاقة الأسد بالشخصية السياسية وبكرسي الحكم وعلى مر العصور , والظاهر أن من يصل إلى الحكم يتخلق بأخلاق الأسود وفقا لمنظوره الخاص به , وكأنه لا يمكن أن يحكم إن لم يكن أسدا , أي يمتلك حرية تقرير مصير الآخرين من غير مساءلة. . وهذا جزء أساسي من آليات شخصيتنا التي يبدو أنها قد طبخت إلى حد الشواء الجيد عبر مسيرة الحضارات.

ويبدو من المقبول أن نبحث في علاقة الأسد بالشخصية السياسية وبكرسي الحكم وعلى مر العصور , والظاهر أن من يصل إلى الحكم يتخلق بأخلاق الأسود وفقا لمنظوره الخاص به , وكأنه لا يمكن أن يحكم إن لم يكن أسدا , أي يمتلك حرية تقرير مصير الآخرين من غير مساءلة

فنحن جميعا نريد أن نكون أسودا في بلاد الرافدين ولا نبرئ شخصا منا , وهذا يفسر عجزنا عن إقامة نظام سياسي يكفل حقوقنا ويحقق أمانينا , برغم أننا قد بدأنا كدولة منذ مطلع القرن العشرين.

وما الانقلابات والثورات والويلات وتناطح الأحزاب والصراعات إلا تعبيرات عن عقدة التأسد الفاعلة فينا , إنها سلوكيات أسد يريد أن يطرد أسدا من عرينه ومملكة نسائه وسطوته , ويستحوذ على ما ملك بعد أن يقتل مَن ينتسب إليه بصلة جينية أو سلوكية.

نحن بحاجة إلى دراسات مستفيضة لفهم دور الأسد في سلوكنا السياسي , فعلينا أن ندرس ونحلل لا أن ننفعل ونصف ظواهرَ من غير تفسير ولا فهم.

نحن بحاجة إلى دراسات

كلمة الأسد تتكرر بكل أسمائها في موروثنا الحضاري والمعرفي , وفي أدبنا وشعرنا وأسماء أبنائنا ,

مستفيضة لفهم دور الأسد في سلوكنا السياسي . فعلينا أن ندرس ونحلل لا أن ننفعل ونصف ظواهرَ من غير تفسير ولا فهم

كما نستخدم أسماء الحيوانات الأخرى كثيرا في لغتنا العامية وحواراتنا اليومية وأمثالنا الشعبية ولا أعرف تفسيرا لذلك.

فهل للأسد تأثير على الشخصية وسلوكها السياسي؟

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Samarai-DeepInsideUsIsALion&OtherAnimals.pdf

روابط ذات صلة

****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21على الويب

24 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2023

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2022.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية 2024 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2024

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** *** ***

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بانساننا، فترقى مجتمعاتنا فأوطاننا، فامتنا